

فتح القدير

45 - { اتل ما أوحى إليك من الكتاب } أي القرآن وفيه الأمر بالتلاوة للقرآن والمحافظة على قراءته مع التدبير لآياته والتفكر في معانيه { وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } أي دم على إقامتها واستمر على أدائها كما أمرت بذلك وجملة { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } تعليل لما قبلها والفحشاء ما فبح من العمل والمنكر ما لا يعرف في الشريعة : أي تمنعه من معاصي الله وتبعده منها ومعنى نهيتها عن ذلك أن فعلها يكون سببا لالنتهاء والمراد هنا الصلوات المفروضة { ولذكر الله أكبر } أي أكبر من كل شيء : أي أفضل من العبادات كلها بغير ذكر قال ابن عطية : وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الإطلاق : أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل ما لم يكن منه في الصلاة لأن الانتهاء لا يكون إلا من ذاكر الله مراقب له وقيل ذكر الله أكبر بالذكر في الآية التسييح والتهليل يقول هو أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر وقيل المراد بالذكر هنا الصلاة : أي وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وعبر عنها بالذكر كما في قوله : { فاسعوا إلى ذكر الله } للدلالة على أن ما فيها من الذكر هو العمدة في تفضيلها على سائر الطاعات وقيل المعنى : ولذكر الله لكم بالثواب والثناء عليكم منه أكبر من ذكركم له في عبادتكم وصلواتكم واختار هذا ابن جرير ويؤيده حديث [من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم] { والله يعلم ما تصنعون } لا تخفى عليه من ذلك خافية فهو مجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا